حديث "فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ"

"رواية ودراية، وإشكالات وردود"

د/ عصام أبو اليزيد محمد عبد الله
مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية
جامعة الأزهر- فرع المنوفية

حديث "فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" "رواية ودراية، وإشكالات وردود"

عصام أبو اليزيد محمد عبد الله

قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر – فرع المنوفية– مصر

البريد الإلكتروني: Essam22@azhar.edu.eg

الملخص

إن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهي المذكرة التفسيرية للقرآن الكريم فبدون السنة النبوية لا نستطيع أن نفهم القرآن الكريم بل لا نستطيع أن نطبق أحكام الدين وهذا يُوجِب علينا أن نهتم بدراسة الأحاديث النبوية سنداً ومتناً وروايةً ودرايةً على وفق ما قعده المحدثون من قواعد وأصول كما أنه لابد من دفع الشبهات عن الأحاديث النبوية مع بيان معناها الصحيح ومقصودها السديد فلا نهادن طائفة الطاعنين ولا نساوم غيرهم من المنكرين بل ندفع عن السنة النبوية كيد الطاعنين وإنكار المنكرين وزيف الزائفين في إطار من الوسطية والاعتدال هذا وقد قمتُ بدراسة حديث" فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" من حيث السند والمتن ورددتُ على ما فيه من إشكالات وشبهات وقد سميتُ هذا البحث حديث" فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" رواية ودراية ، وإشكالات وردود.

الكلمات المفتاحية: فناء – الطعن – الطاعون – الجن – الوخز

The hadith “My nation will be destroyed by stabbing and plague”

Issam Abu Al-Yazid Muhammad Abdullah
Department of Hadith and its Sciences at the Faculty of Fundamentals of Religion and Islamic Dawah at Al-Azhar University - Menoufia Branch - Egypt
Email: Essam22@azhar.edu.eg

Abstract

The Prophet’s Sunnah is the second source of Islamic law, and it is the explanatory memorandum of the Holy Qur’an. Without the Sunnah, we cannot understand the Holy Qur’an, rather we cannot apply provisions of the Islamic Sharia.This necessitates that we pay attention to studying the hadiths of the Prophet, in terms of text, Matn, narration, and acquaintance according to the rules and principles of the hadiths, also, suspicions about the hadiths of the Prophet must be dispelled, with an explanation of their correct meaning and good intent. We should not appease the skeptics and those who deny the authenticity of the prophetic hadiths. Rather, we defend the prophetic Sunnah for their ploy and falsehood, in a framework of moderation

I have also done a study on the hadith, "The destruction of my nation by stabbing and plague." In terms of the Matn , the body, and narration, and I have responded to its problems and suspicions. I have given a title for this research: “The destruction of my nation by stabbing and plague” narration, acquaintance, problematic and responses.

Keywords: courtyard - stabbing - plague - jinn - pricking

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي وهي المذكرة التفسيرية للقرآن الكريم فبدون السنة النبوية لا نستطيع أن نفهم القرآن الكريم بل لا نستطيع أن نطبق أحكام الدين وهذا يُوجِب علينا أن نهتم بدراسة الأحاديث النبوية سنداً ومتناً وروايةً ودرايةً على وفق ما قعده المحدثون من قواعد وأصول كما أنه لابد من دفع الشبهات عن الأحاديث النبوية مع بيان معناها الصحيح ومقصودها السديد فلا نهادن طائفة الطاعنين ولا نساوم غيرهم من المنكرين بل ندفع عن السنة النبوية كيد الطاعنين وإنكار المنكرين وزيف الزائفين في إطار من الوسطية والاعتدال هذا وقد قمتُ بدراسة حديث" فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" من حيث السند والمتن ورددتُ على ما فيه من إشكالات وشبهات وقد سميتُ هذا البحث حديث "فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" رواية ودراية ، وإشكالات وردود.

وأسباب اختياري لهذا الموضوع وأهميته تتلخص في النقاط الآتية:

(١)بيان درجة الحديث ورتبته.

(٢)الكشف عن طرق الحديث الصحيحة والمعلولة.

(٣)بيان المراد من الحديث والمقصود منه.

(٤)دفع الشبهات والإشكالات المثارة حول الحديث.

وأما حدود البحث:

تطبق هذه الدراسة على الكتب والمصنفات الحديثية من المتون والشروح التي تناولت حديث" فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" لبيان طرق هذا الحديث الصحيحة والمعلولة ورد الشبهات والإشكالات المثارة حوله.

وأما مشكلة البحث:

يجيب هذا البحث على سؤالين أساسيين وهما:

الأول: هل صح وثبت عن النبي ﷺ أنه قال أن فناء أمته بالطعن والطاعون؟ ولو صح هذا الحديث فما المراد منه؟

الثاني: أثيرت شبهات وإشكالات حول هذا الحديث فهل لها من ردود وإجابات؟

وأما المنهج العلمي المتبع في البحث :

فهو المنهج الاستقرائي والمنهج النقدي التحليلي حيث قمتُ باستقراء كتب المتون و التخاريج والشروح الحديثية وكتب الفقه والغريب للوقوف على طرق الحديث الصحيحة والمعلة ولدفع الشبهات والإشكالات المثارة حول هذا الحديث.

وأما إجراءات البحث فأبينها في النقاط التالية :

(١)قمتُ بتخريج الحديث من مظانه ومصادره مستوعباً في ذلك.

(٢)ذكرتُ طرق الحديث وبينت ما فيها من متابعات وإن كان فيها علة بينتها.

(٣)نظرتُ في طرق الحديث وحكمتُ عليها وأتبعت ذلك بذكر الشواهد.

(٤)ذكرتُ أقوال الأئمة في الحكم على الحديث.

(٥)عرضتُ الإشكالات والشبهات المثارة حول الحديث ورددت عليها.

(٦)بينتُ ما في الحديث من معانٍ وفقه وما يستنبط منه.

وأما الدراسات السابقة لهذا الموضوع :

لم أقف على أن أحداً قام بدراسة حديث" فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ " رواية ودراية وإشكالات وردود وذلك بعد الاطلاع على فهارس الموضوعات في المكتبات والجامعات وبعد البحث في الشبكة العنكبوتية ـ حسب علمي وبحثي ـ

وأما خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وفهارس علمية.

وأما المقدمة: فتشتمل على أسباب اختياري للموضوع وأهميته ، وحدود البحث،ومشكلة البحث، والمنهج العلمي المتبع في البحث ،وإجراءات البحث، والدراسات السابقة.

وأما المبحث الأول: الحديث دراية، فيشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تخريج طرق الحديث.

المطلب الثاني : النظر في طرق الحديث والحكم عليه.

المطلب الثالث: حكم الأئمة على الحديث.

وأما المبحث الثاني : الحديث رواية، فيشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: معاني مفردات الحديث.

المطلب الثاني: استشكالات في متن الحديث والرد عليها.

المطلب الثالث: الحكمة في تسليط الجن على الإنس بالطاعون.

المطلب الرابع: فقه الحديث وما يستنبط منه.

ثم يلي ذلك الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات التي يروم البحث تحقيقها.

وبعد الخاتمة تكون الفهارس العلمية، التي تذلل الصعاب، وتيسر للباحثين وطلبة العلم الوصول إلى المقصود، وتحقيق الهدف المنشود.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول
الحديث دراية

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تخريج طرق الحديث.

المطلب الثاني : النظر في طرق الحديث والحكم عليه.

المطلب الثالث: حكم الأئمة على الحديث .

المبحث الأول: الحديث دراية

المطلب الأول: تخريج طرق الحديث

رُوِي هذا الحديث عن أبي موسى الأشعري ﷺ من طرق عدة:

الطريق الأول : زياد بن علاقة عن رجل عن أبي موسى الأشعري ﷺ مرفوعاً واختلف على زياد بن علاقة فرواه عنه سفيان الثوري أخرجه أحمد في مسنده ٣٢/٢٩٣ رقم ١٩٥٢٨ قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ "، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: " وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَفِي كُلٍّ شُهَدَاءُ " ، والروياني في مسنده ١/ ٣٦٣ رقم ٥٥٣ وتابع سفيان الثوري على هذا الوجه : شعبة بن الحجاج أخرجه أحمد في مسنده ٣٢/ ٥٢٠ رقم ١٩٧٤٣ عن محمد بن جعفر والطيالسي في مسنده ١/ ٤٣٠ رقم ٥٣٦ كلاهما (محمد بن جعفر والطيالسي) عن شعبة به وقال زياد بن علاقة في إسناد أحمد " حدثني رجل من قومي" وقال في آخر الحديث " فَلَمْ أَرْضَ بِقَوْلِهِ فَسَأَلْتُ سَيِّدَ الْحَيِّ، وَكَانَ مَعَهُمْ فَقَالَ صَدَقَ" إسرائيل بن يونس أخرجه ابن بشران في أماليه ص ٦٤ رقم ٩٩ من طريق عبد الله بن رجاء عن إسرائيل بن يونس به، الحكم بن عتيبة أخرجه الخالدي في فوائده ص ٢٠٧ رقم ١٨١ من طريق أبي إسرائيل عن الحكم بن عتيبة به وفيه " عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ ".

الطريق الثاني: ورواه أبو حنيفة عن زياد بن علاقة عن عبد الله بن الحارث عن أبي موسى الأشعري ﷺ مرفوعاً أخرجه أبو يوسف في الآثار ص٢٠١ رقم ٩٠٧ ، ومحمد بن الحسن في الآثار ٢/٢٩٢- ٢٩٤ رقم ٢٦٧ عن أبي حنيفة به.

الطريق الثالث : ورواه أبو بكر النهشلي عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك عن أبي موسى الأشعري ﷺمرفوعاً أخرجه أحمد في مسنده ٣٢/٥٢٠ ـ٥٢١ رقم ١٩٧٤٤ حدثنا يحيي بن أبي بكير ، وأبو يعلى الموصلي في مسنده ١٣/١٩٤ رقم ٧٢٢٦ عن جبارة بن المغلس ، والبيهقي

في دلائل النبوة ٣٨٤/٦ من طريق يحيي بن كثير ثلاثتهم (يحيي بن أبي بكير ، وجبارة بن المغلس ، ويحيي بن كثير) عن أبي بكر النهشلي به ، وفي مسند البزار ١٦/٨ رقم ٢٩٨٦ خالف الفضلُ بن سهل أحمدَ بن حنبل فرواه الفضل بن سهل عن يحيي بن أبي بكير عن أبي بكر النهشلي عن زياد بن علاقة عن قطبة بن مالك ﷺ، فجعل مكان أسامة بن شريك قطبة بن مالك ﷺ وأحمد أحفظ من الفضل بن سهل فحديثه أصح ولذلك قال ابن حجر: وما أظنه إلا وهماً من البزار ومن شيخه، فإنّ أحمد بن حنبل أحفظ من الفضل بن سهل وأتقن، ويحتمل أنْ يكون عند زياد بن علاقة عن جماعة، وقُطْبة المذكور صحابي، وهو عم زياد الراوي عنه[١] وما أخرجه أحمد في مسنده (٣٢/٥٢٠ ـ٥٢١ رقم١٩٧٤٤) من طريق أبي بكر النهشلي عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك عن أبي موسى الأشعري ﷺ مرفوعاً سنده صحيح.

الطريق الرابع : ورواه الحجاج بن أرطأة عن زياد بن علاقة عن كردوس بن عباس الثعلبي عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً أخرجه البزار في مسنده (١٧/٨ـ١٨ رقم٢٩٨٨)، والطبراني في المعجم الأوسط (٢٣٩/٨ رقم ٨٥١٢) من طريق المعتمر بن سليمان عن الحجاج بن أرطأة به وقال البزار : هكذا رواه الحجاج عن زياد، ورواه سعاد بن سليمان، عن زياد بن علاقة، فخالف الجماعة في إسناده ، وقال الطبراني : وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن زياد بن علاقة، عن كردوس إلا الحجاج، تفرد به: معتمر قلت: والحجاج بن أرطأة لا يحتج بحديثه فقد كان كثير الخطأ والتدليس[٢]

(١) ينظر: بذل الماعون لابن حجر ص١١٣.

(٢) تنظر ترجمته في: الضعفاء الكبير للعقيلي١/٢٧٧ـ٢٨٢ رقم٣٤٢ ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم٣/١٥٤ـ١٥٦ رقم٦٧٣،والمجروحين لابن حبان١/٢٢٥ـ ٢٢٨ رقم٢٠٤، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي٢/٥١٨ ـ٥٢٧ رقم ٤٠٦، وتهذيب الكمال للمزي٥/٤٢٠ـ٤٢٨ رقم ١١١٢، وتهذيب التهذيب ٢/١٩٦ـ ١٩٨ رقم٣٦٥، وتقريب التهذيب ص١٥٢رقم ١١١٩ وكلاهما لابن حجر.

الطريق الخامس : ورواه سَعَّاد بن سليمان عن زياد بن علاقة عن يزيد بن الحارث عن أبي موسى الأشعري ✍ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط من طريق أبي عتاب الدلال عن سَعَّاد بن سليمان به ، وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن سعاد إلا أبو عتاب ، وتابعه على هذا الوجه سفيان الثوري على خلاف عنه، ومسعر بن كدام أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط٣ /٣٦٧ ـ٣٦٨ رقم ٣٤٢٢ والصغير ٢١٩/١ رقم ٣٥١ من طريق إسماعيل بن زكريا عن سفيان الثوري ومسعر بن كدام به وقال الطبراني : لم يروه عن مسعر بن كدام إلا إسماعيل بن زكريا تفرد به إسماعيل بن عيسى وقال ابن حجر: وسعاد –بفتح السين المهملة وتشديد العين المهملة– ذكره ابن حبان في "الثقات"[١] وقال أبو حاتم: ليس بالقوي[٢]، ومثل هذا يصلح أنْ يعتبر به وأنْ يكتب حديثه في المتابعات[٣].

الطريق السادس : ورواه أبو مريم عن زياد بن علاقة عن البراء بن عازب عن أبي موسى الأشعري ✍ أخرجه الدارقطني في العلل ٣/ ٤١٠ من طريق سعد العوفي عن أبي مريم به وأبو مريم عبد الغفار بن القاسم الأنصاري قال عنه ابن حجر: وأبو مريم ضعيف جداً[٤].

الطريق السابع : رواه أبو بلج الفزاري عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبي موسى الأشعري ✍ مرفوعاً أخرجه أحمد في مسنده ٣٢/ ٤٨٠ رقم ١٩٧٠٨ من طريق أبي عوانة عن أبي بلج الفزاري به، وسنده صحيح وقال ابن حجر: ورجال هذه الطريق رجال الشيخين إلا أبا بلج واسمه يحيى، واختلف في اسم أبيه، ثم ذكر اختلاف أهل الجرح والتعديل فيه"[٥].

(١) الثقات لابن حبان ٦ / ٤٣٥.
(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤/ ٣٢٤ رقم ١٤١٥.
(٣) ينظر: بذل الماعون ص ١١١ – ١١٢.
(٤) ينظر: بذل الماعون ص ١١٢.
(٥) ينظر: المرجع السابق ص١١٧.

قلت : وأبو بلج الفزاري ثقة وثقه يحيى بن معين ، والنسائي، والدارقطني ، وأبو الفتح الأزدي[١].

الطريق الثامن : رواه عبد الله بن المختار عن كريب بن الحارث عن الحارث بن أبي موسى عن أبي موسى الأشعري ﷺ مرفوعاً أخرجه البخاري في الكنى ٨/ ١٤ ترجمة رقم ١٠٦ من طريق كريب بن الحارث عن الحارث بن أبي موسى الأشعري ﷺ به[٢]، وسنده صحيح وقال ابن حجر: ورجاله رجال الصحيح، إلا كريبا وأباه، وعبد الله بن المختار وعبد العزيز بن المختار ثقتان وليسا أخوين[٣].

المطلب الثاني

النظر في طرق الحديث والحكم عليه

بعد النظر في طرق الحديث ورواياته تبين أن طرق الحديث ليست كلها ضعيفة وغير ثابتة بل منها الصحيح والثابت وهو ما رواه أبو بكر النهشلي عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك عن أبي موسى الأشعري ﷺ مرفوعاً وقد أخرجه أحمد في مسنده (٣٢/٥٢٠ ـ٥٢١ رقم ١٩٧٤٤) وسنده صحيح وفي تلك الرواية بيان للمبهم وهو أسامة بن شريك الصحابي الجليل ﷺ ويحتمل أن يكون المبهم يزيد بن الحارث أو عبد الله بن الحارث على اعتبار أن زياد بن علاقة سمع الحديث من جماعة منهم سيد الحي وهو أسامة بن شريك وقد أشار إليه بقوله في الحديث " قَالَ زِيَادٌ: فَلَمْ أَرْضَ بِقَوْلِهِ فَسَأَلْتُ سَيِّدَ الْحَيِّ، وَكَانَ مَعَهُمْ فَقَالَ صَدَقَ" وسمعه من آخرين كيزيد بن الحارث وعبد الله

---

(١) تنظر ترجمته في : الجرح والتعديل ٩/١٥٣ رقم ٦٣٤ ، وسؤالات البرقاني للدارقطني ٧١ رقم ٥٤٦ ، وتهذيب الكمال ٣٣/١٦٢ـ١٦٣ رقم ٧٢٦٩ ، و تهذيب التهذيب ١٢/٤٧ رقم ١٨٤، وتقريب التهذيب ٦٢٥ رقم ٨٠٠٣ وكلاهما لابن حجر.

(٢) هذه الرواية أعلت رواية عاصم الأحول عن كريب بن الحارث ابن أخي أبي موسى، عن أبي بردة بن قيس، أخي أبي موسى الأشعري والتي أخرجها ابن أبي شيبة في مسنده ٢/ ١٣٠ رقم ٦٢٣ ، وأحمد في مسنده ٢٤/ ٣٧٤ رقم ١٥٦٠٨ فرواية عاصم الأحول عن كريب بن الحارث عن أبي بردة بن قيس ﷺ معلولة وشاذة.

(٣) ينظر: بذل الماعون ص ١١٨ – ١١٩.

بن الحارث وهو المشار إليه في الحديث بقوله " حدثني رجل من قومي" كذلك صح الحديث من طريق أبي بلج الفزاري عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبي موسى الأشعري ﷺ مرفوعاً وقد أخرجه أحمد في مسنده (٣٢/ ٤٨٠ رقم ١٩٧٠٨) ، ومن طريق عبدالله بن المختار عن الحارث بن أبي موسى عن أبي موسى الأشعري ﷺ مرفوعاً وقد أخرجه البخاري في الكنى (٨/ ١٤ ترجمة رقم ١٠٦).

وللحديث شواهد:

(١)حديث أبي بردة بن قيس الأشعري ﷺ وقد رُوِي من طريق عبد الواحد بن زياد عن عاصم الأحول عن كريب بن الحارث ابن أخي أبي موسى، عن أبي بردة بن قيس، أخي أبي موسى الأشعري أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ٢/ ١٣٠ رقم ٦٢٣ قال : عفان بن مسلم، نا عبد الواحد بن زياد، قال: نا عاصم الأحول، نا كريب بن الحارث بن أبي موسى، عن أبي بردة بن قيس، أخي أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" ، وأحمد بن حنبل في مسنده ٢٤/ ٣٧٤ رقم ١٥٦٠٨ قال: حدثنا عفان، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا عاصم الأحول، حدثنا كريب بن الحارث بن أبي موسى، عن أبي بردة بن قيس، أخي أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ " اللهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي فِي سَبِيلِكَ بِالطَّعْنِ، وَالطَّاعُونِ " ، ٢٩/ ٦٢١ رقم ١٨٠٨٠ قال : حدثنا عفان، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا عاصم الأحول، حدثنا كريب بن الحارث بن أبي موسى، عن أبي بردة بن قيس، أخي أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: " اللهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ، بِالطَّعْنِ، وَالطَّاعُونِ " و ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٤/ ٤٥٠ رقم ٢٥٠٣ قال : حدثنا هدبة بن خالد، نا عبد الواحد بن زياد، نا عاصم الأحول، عن كريب بن الحارث بن أبي موسى، عن أبي بردة بن قيس، أخي أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" و في الجهاد لابن

أبـي عاصـم ٢/ ٥٠١ رقـم ١٨٩ ، والطبرانـي فـي المعجـم الكبيـر ٢٢ / ٣١٤ رقم ٧٩٢ ،٧٩٣ قال: حدثنا حفص بن عمر بن الصباح الرقي، ثنا عارم أبو النعمان، ح وحدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا معلى بن أسد، قالا: ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا عاصم الأحول، ثنا كريب بن الحارث، عن أبي موسى، عن أبي بردة بن قيس، أخي أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ"، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢/ ١٠٢ رقم ٢٤٦٢ قال: حدثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه، ثنا المثنى، ثنا مسدد، ثنا عبد الواحد بن زياد، ثنا عاصم الأحول، عن كريب بن الحارث، عن أبي بردة بن قيس 🖋 أخي أبي موسى 🖋، أن رسول الله ﷺ قال: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والبيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٣٨٤ قال : وأخبرنا أبو نصر بن قتادة، أخبرنا أبو الحسن: محمد بن الحسن السراج، حدثنا مطين، حدثنا هدبة بن خالد، حدثنا عبد الواحد بن زياد، عن عاصم الأحول، عن كريب بن الحارث بن أبي موسى، عن أبي بردة بن قيس أخي أبي موسى الأشعري: أن رسول الله ﷺ قال : "اللهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي فِي سَبِيلِكَ بالطعن والطاعون" ، والدولابي في الكنى والأسماء ١/ ٤٩ رقم ١٢٢ قال : حدثنا إبراهيم بن يعقوب، قال: حدثنا أبو النعمان، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا عاصم الأحول، قال: حدثني كريب بن الحارث ابن أخي أبي موسى، عن أبي بردة أخي أبي موسى قال : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: " اللهُمَّ اجعَل فَنَاءَ أُمَّتي بِالطَّعن والطَّاعُونِ" وحديث أبي بردة بن قيس الأشعري 🖋 معلول وشاذ بما رُوِي عن عبد الله بن المختار عن كريب بن الحارث عن الحارث بن أبي موسى عن أبي موسى الأشعري 🖋 مرفوعاً أخرجه البخاري في الكنى ٨/ ١٤ ترجمة رقم ١٠٦ من طريق كريب بن الحارث عن الحارث بن أبي موسى الأشعري رضي الله عن أبي موسى الأشعري 🖋، وقال ابن حجر:

ورجاله رجال الصحيح، إلا كريبا وأباه، وعبد الله بن المختار وعبد العزيز بن المختار ثقتان وليسا أخوين(١).

(٢)حديث عبد الله بن عمر ﷺ وقد رُوِي من طريق بشر بن حكم، عن إبراهيم بن أبي حرة، عن سالم، عن ابن عمر أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٢/٣٧٥ ـ٣٧٦ رقم ٢٢٧٣ قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن يزداد الطبراني قال: نا موسى بن أيوب النصيبي قال: نا عبد الله بن عصمة النصيبي، عن بشر بن حكم، عن إبراهيم بن أبي حرة، عن سالم، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "فَنَاءُ أُمَّتِي فِي الطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" ، قُلْنَا: قَدْ عَرَفْنَا الطَّعْنَ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: "وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٌ" وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن سالم إلا إبراهيم بن أبي حرة، ولا رواه عن إبراهيم إلا بشر بن حكيم، ولا رواه عن بشر إلا عبد الله بن عصمة، تفرد به: موسى بن أيوب " وسنده ضعيف فيه عبد الله بن عصمة النصيبي وهو منكر الحديث(٢)، وفي المعجم الصغير ١/ ٩٥ رقم ١٢٨ قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن يزداد الطبراني الخطيب، حدثنا موسى بن أيوب النصيبي، حدثنا عبد الله بن عصمة النصيبي، عن بشر بن حكم، عن إبراهيم بن أبي حرة، عن سالم، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "فَنَاءُ أُمَّتِي فِي الطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" قُلْنَا: قَدْ عَرَفْنَا الطَّعْنَ فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: "وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ ، وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٌ" وقال الطبراني: لم يروه عن إبراهيم بن أبي حرة إلا بشر ، ولا عن بشر إلا عبد الله بن عصمة.

(٣)حديث جرير بن عبد الله البجلي ﷺ وقد رُوِي من طريق سفيان الثَّوري ، عن زياد بن علاقة، عن رجل، عن جَرير، عن النَّبي ﷺ وقد ذكره

(١) ينظر: بذل الماعون ص ١١٨ – ١١٩.

(٢) تنظر ترجمته في : الضعفاء الكبير للعقيلي ٢/ ٢٨٥ رقم ٨٥٣ ، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ٥/ ٣٥٢ ـ٣٥٣ رقم ١٠١٧ ،وميزان الاعتدال للذهبي ٢/٤٦٠ ـ٤٦١ رقم ٤٤٤٨.

الـدارقطني فـي العلـل ٧ /٤٧٣ رقـم ٣٣٦٣ فقـال : رواه وَكيـع، عَـن الثَّوري، عن زياد بن علاقة، عن رجل، عن جَرير، عن النَّبي ﷺ قال: "فناء أُمَّتي بالطعن والطاعون" وكذلك ذكره ابن حجر في المطالب العالية ٩/ ٢٠٧ رقم ١٩١٧ وقال :قال أبو بكر حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن علاقة عن رجل عن جرير ﷺ قال قال رسول الله ﷺ "فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُونُ قَالَ ﷺ "وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَكُلٌّ فِيهِ شُهَدَاءُ" وقال ابن حجر: المشهور بهذا الإسناد عن زياد عن رجل عن أبي موسى ﷺ.

(٤)حديث المغيرة بن شعبة ﷺ وقد رُوِي من طريق سفيان الثوري عن زياد بن عِلاَقَة، عَن كُرْدُوس، عَن المُغيرة بن شعبة ﷺ وقد ذكره الدار قطني فـي العلـل ٣/ ٣١٨ رقـم ١٢٥٩ فقـال : رواه أَبـو أَحمـد الزُّبيـري، عَـن الثَّوري، عَن زياد بن عِلاَقَة، عَن كُرْدُوس، عَن المُغيرة بن شعبة ﷺ.

(٥)حديث عائشة وقد رُوِي من طريقين :

الطريق الأول: ما رواه عوف ابن أبي جميلة، عن خالد الربعي، عن عائشة وقد أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ٣/ ٧٦١ رقم ١٣٧٦ قال : أخبرنا النضر بن شميل، نا عوف، عن خالد الربعي، عن عائشة، عن رسول الله ﷺ قال : إِنَّ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْتُهُ فَمَا الطَّاعُونُ؟ فَقَالَ: غُدَّةٌ تَأْخُذُهُمْ فِي مُرَافَقَتِهِمْ، الْمَيِّتُ فِيهِ شَهِيدٌ، وَالْقَائِمُ الْمُحْتَسِبُ فِيهِ كَالْمُرَابِطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْفَارُّ مِنْهُ كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ " وسنده شديد الضعف فيه خالد بن باب الربعي وهو متروك الحديث(١).

(١) تنظر ترجمته في : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣ / ٣٢٢ رقم ١٤٤٦، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي ١/ ٢٤٥ رقم ١٠٥٧ ، وديوان الضعفاء للذهبي ص ١١٠ رقم ١٢٠٨، ولسان الميزان لابن حجر ٣/ ٣١٧ رقم ٢٨٦١.

الطريق الثاني: ما رواه جعفر بن كيسان العدوي عن معاذة بنت عبد الله العدوية عن عائشة ﵂ وقد أخرجه أحمد في مسنده ٤٣ / ٢٥٦ رقم ٢٦١٨٢ قال : حدثنا يحيى بن إسحاق، قال: أخبرني جعفر بن كيسان، قال: حدثتني معاذة، قالت: سمعت عائشة، تقول: " فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ، وَالطَّاعُونِ " قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: " غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْإِبِلِ، الْمُقِيمُ فِيهَا كَالشَّهِيدِ، وَالْفَارُّ مِنْهَا كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ " ، وسنده صحيح ٤١/ ٤٧٣-٤٧٤ رقم ٢٥٠١٨ قال : حدثنا عفان، قال: حدثني جعفر بن كيسان، قال: حدثتني معاذة العدوية، قالت: دخلت على عائشة، فقالت: قال رسول الله ﷺ: " لَا تَفْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ"، وسنده صحيح،٤٢/ ٥٣ رقم ٢٥١١٨ حدثنا يزيد، أخبرنا جعفر بن كيسان، ويحيى بن إسحاق، وعفان المعنى، وهذا لفظ حديث يزيد لم يختلفوا في الإسناد والمعنى، قالا: أخبرنا جعفر بن كيسان العدوي، قال: حدثتنا معاذة بنت عبد الله العدوية، قالت: دخلت على عائشة، فقالت: قال رسول الله ﷺ: " لَا تَفْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ " قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: " غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ، الْمُقِيمُ بِهَا كَالشَّهِيدِ، وَالْفَارُّ مِنْهَا كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ " وسنده صحيح وبعد النظر في هذه الشواهد فلا يصح منها إلا ما رواه جعفر بن كيسان العدوي عن معاذة بنت عبد الله العدوية عن عائشة ﵂ وقد أخرجه أحمد في مسنده ٤٣ / ٢٥٦ رقم ٢٦١٨٢ ولا شك أن تعدد الطرق يثبت الحديث ويرقيه.

المطلب الثالث

حكم الأئمة على الحديث

قال ابن حجر : حديث أبي موسى رفعه " فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: " وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٍ" أخرجه أحمد من رواية زياد بن علاقة عن رجل عن أبي موسى وفي رواية له عن زياد حدثني رجل من قومي قال كنا على باب عثمان ننتظر الإذن فسمعت أبا موسى قال زياد فلم أرض بقوله فسألت سيد الحي فقال صدق وأخرجه البزار والطبراني من وجهين آخرين عن زياد فسميا المبهم يزيد بن الحارث وسماه أحمد في رواية أخرى أسامة بن شريك فأخرجه من طريق أبي بكر النهشلي عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال خرجنا في بضع عشرة نفساً من بني ثعلبة فإذا نحن بأبي موسى ولا معارضة بينه وبين من سماه يزيد بن الحارث لأنه يحمل على أن أسامة هو سيد الحي الذي أشار إليه في الرواية الأخرى واستثبته فيما حدثه به الأول وهو يزيد بن الحارث ورجاله رجال الصحيحين إلا المبهم وأسامة بن شريك صحابي مشهور والذي سماه وهو أبو بكر النهشلي من رجال مسلم فالحديث صحيح بهذا الاعتبار وقد صححه بن خزيمة والحاكم وأخرجاه وأحمد والطبراني من وجه آخر عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال سألت عنه رسول الله ﷺ فقال هو وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة ورجاله رجال الصحيح إلا أبا بلج بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها جيم واسمه يحيى وثقه ابن معين والنسائي وجماعة وضعفه جماعة بسبب التشيع وذلك لا يقدح في قبول روايته عند الجمهور وللحديث طريق ثالثة أخرجها الطبراني من رواية عبد الله بن المختار عن كريب بن الحارث بن أبي موسى عن أبيه عن جده ورجاله رجال الصحيح إلا كريبا وأباه وكريب وثقه بن حبان وله حديث آخر في الطاعون أخرجه أحمد وصححه الحاكم من رواية عاصم الأحول عن كريب بن الحارث

عن أبي بردة بن قيس أخي أبي موسى الأشعري رفعه اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون(١).

وقال محمد بن علي الإثيوبي : الحديث الذي أشار إليه هو ما أخرجه أحمد في "مسنده"، فقال: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان ، عن زياد بن عِلاقة، عن رجل، عن أبي موسى، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: " فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ "، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: " وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَفِي كُلٍّ شُهَدَاء" ، وهذا الإسناد رجاله رجال الصحيح غير الرجل المبهم، ويحتمل أنه أبو بكر بن أبي موسى الأشعريّ، كما أخرجه بسند آخر، فقال: حدثنا بكر بن عيسى، قال: ثنا أبو عوانة، عن أبي بَلْج ، قال: حدثناه أبو بكر بن أبي موسى الأشعريّ، عن أبيه، عبد اللَّه بن قيس، أن النبي ﷺ، ذكر الطاعون، فقال: "وَخْزٌ مِن أَعْدَائِكُمْ ، مِنَ الْجِنِّ ، وَهِي شَهَادَةُ المُسلِمِ"، والحاصل أن الحديث صحيح(٢).

وفي الترغيب والترهيب للمنذري عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "فنَاء أمتِي بالطعن والطاعون فَقيل يَا رَسُول الله هَذَا الطعْن قد عَرفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُون قَالَ وخز أعدائكم من الْجِنّ وَفِي كل شَهَادَة" وقال المنذري : رواه أحمد بأسانيد أحدها صحيح وأبو يعلى والبزار والطبراني(٣).

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ " فَنَاءَ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: " وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٌ" وقال الهيثمي : رواه أحمد بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الثلاث(٤).

---

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر ١٠/١٨١-١٨٢.

(٢) ينظر: شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى» لمحمد بن علي الإثيوبي ٢٦/٢٦٢-٢٦٣.

(٣) ينظر: الترغيب والترهيب للمنذري ٢/ ٢٢١ رقم ٢١٧١.

(٤) ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ٢/ ٣١١-٣١٢ رقم ٣٨٥٨.

المبحث الثاني
الحديث رواية

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلب الأول: معاني مفردات الحديث.

المطلب الثاني: استشكالات في متن الحديث والرد عليها.

المطلب الثالث: الحكمة في تسليط الجن على الإنس بالطاعون.

المطلب الرابع: فقه الحديث وما يستنبط منه.

المبحث الثاني: الحديث رواية

المطلب الأول: معاني مفردات الحديث

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ "، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: " وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَفِي كُلٍّ شُهَدَاءُ " وفي رواية " وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٍ".

(فَنَاءُ أُمَّتِي) أي : أن مما يؤدي لهلاك الأمة وفنائها الفتن التي تسفك الدماء والطاعون والوباء على اعتبار أن الحديث محمول على الخبر لا الدعاء على أن يكون المراد بالأمة طائفة مخصوصة كبعض من الصحابة أو بعض من الأخيار وقيل المراد بالأمة عمومها على اعتبار أن المراد من الحديث الدعاء وإن كان بمعنى الخبر، وهو بذلك تبشير لهذه الأمة بكثرة الشهداء فيها(١).

(الطَّعْن) أي : القتل بالرماح وقيل المراد بالطعن قولان أحدهما: الطعن بالحديد والثاني: النظرة من الجن، وقيل: عبر بالطعن عن الفتن فإنها إذا قامت تطاعنوا(٢).

(الطَّاعُون) الطاعون : بوزن فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه دالاً على الموت العام كالوباء ويقال طعن فهو مطعون وطعين إذا أصابه الطاعون وإذا أصابه الطعن بالرمح فهو مطعون هذا كلام الجوهري وقال الخليل الطاعون الوباء وقال صاحب النهاية الطاعون المرض العام الذي يفسد له الهواء وتفسد به الأمزجة والأبدان(٣) وقال أبو بكر بن العربي الطاعون الوجع الغالب الذي يطفئ الروح كالذبحة سمي بذلك لعموم مصابه وسرعة قتله(٤) وقال أبو الوليد الباجي هو مرض يعم الكثير من الناس في

(١) ينظر: فيض القدير للمناوي ٤/٤٤٤ ، التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني ٧ / ٥١٧ ، والسراج المنير شرح الجامع الصغير للعزيزي ٣/٣٠٠ .

(٢) ينظر: غريب الحديث لابن الجوزي٢/٣٤ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/١٢٧ ، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي ٢/ ٤٠٦.

(٣) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/ ١٢٧.

(٤) ينظر: المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك لابن العربي ٣/٥٧٣.

جهة من الجهات بخلاف المعتاد من أمراض الناس ويكون مرضهم واحداً بخلاف بقية الأوقات فتكون الأمراض مختلفة[١] وقال الداودي: الطاعون حبة تخرج من الأرقاع وفي كل طي من الجسد والصحيح أنه الوباء وقال عياض: أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد والوباء عموم الأمراض فسميت طاعونا لشبهها بها في الهلاك وإلا فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا قال ويدل على ذلك أن وباء الشام الذي وقع في عمواس إنما كان طاعونا وما ورد في الحديث أن الطاعون وخز الجن[٢] وقال ابن عبد البر: الطاعون غدة تخرج في المراق والآباط وقد تخرج في الأيدي والأصابع وحيث شاء الله وقال النووي في الروضة: قيل الطاعون انصباب الدم إلى عضو وقال آخرون هو هيجان الدم وانتفاخه قال المتولي وهو قريب من الجذام من أصابه تأكلت أعضاؤه وتساقط لحمه[٣] وقال الغزالي: هو انتفاخ جميع البدن من الدم مع الحمى أو انصباب الدم إلى بعض الأطراف فينتفخ ويحمر وقد يذهب ذلك العضو [٤] وقال النووي : أيضاً في تهذيبه هو بثر وورم مؤلم جداً يخرج مع لهب ويسود ما حواليه أو يخضر أو يحمر حمرة شديدة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان وقيء ويخرج غالبا في المراق والآباط وقد يخرج في الأيدي والأصابع وسائر الجسد[٥] وقال جماعة من الأطباء منهم أبو علي بن سينا الطاعون مادة سمية تحدث ورما قتالا يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من البدن وأغلب ما تكون تحت الإبط أو خلف الأذن أو عند الأرنبة قال وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد يستحيل إلى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه ويؤدي إلى القلب كيفية رديئة فيحدث القيء والغثيان والغشي والخفقان وهو لرداءته لا يقبل من الأعضاء إلا ما كان أضعف بالطبع وأردؤه ما يقع في الأعضاء الرئيسية والأسود منه قل من يسلم منه وأسلمه الأحمر ثم الأصفر

(١) ينظر: المنتقى شرح الموطإ للباجي ٧ / ١٩٨.
(٢) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ٧ / ١٣٢.
(٣) ينظر: روضة الطالبين للنووي ١٢٦/٦.
(٤) ينظر: عمدة القاري للعيني ٢١/ ٢٥٦.
(٥) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٣/ ١٧٧.

والطواعين تكثر عند الوباء في البلاد الوبئة ومن ثم أطلق على الطاعون وباء وبالعكس وأما الوباء فهو فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده قلت فهذا ما بلغنا من كلام أهل اللغة وأهل الفقه والأطباء في تعريفه والحاصل أن حقيقته ورم ينشأ عن هيجان الدم أو انصباب الدم إلى عضو فيفسده وأن غير ذلك من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعونا بطريق المجاز لاشتراكهما في عموم المرض به أو كثرة الموت والدليل على أن الطاعون يغاير الوباء هو حديث " أَنَّ الطَّاعُونَ لاَ يَدْخُلُ المَدِينَةَ " وحديث عائشة ﷺ "قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللهِ" وفيه قول بلال" أَخْرَجُونَا إِلَى أَرْضِ الوَبَاءِ " وما جاء في حديث أبي الأسود ﷺ "قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَهُمْ يَمُوتُونَ مَوْتًا ذَرِيعًا " وحديث العرنيين "أنهم اسْتَوخَمُوا الْمَدِينَةَ وفي لفظ " أَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّهَا أَرْضٌ وَبِئَةٌ " فكل ذلك يدل على أن الوباء كان موجوداً بالمدينة وقد صرح الحديث الأول بأن الطاعون لا يدخلها فدل على أن الوباء غير الطاعون وأن من أطلق على كل وباء طاعونا فبطريق المجاز قال أهل اللغة الوباء هو المرض العام يقال أوبأت الأرض فهي موبئة ووبئت بالفتح فهي وبئة وبالضم فهي موبوءة والذي يفترق به الطاعون من الوباء أصل الطاعون الذي لم يتعرض له الأطباء ولا أكثر من تكلم في تعريف الطاعون وهو كونه من طعن الجن ولا يخالف ذلك ما قال الأطباء من كون الطاعون ينشأ عن هيجان الدم أو انصبابه لأنه يجوز أن يكون ذلك يحدث عن الطعنة الباطنة فتحدث منها المادة السمية ويهيج الدم بسببها أو ينصب وإنما لم يتعرض الأطباء لكونه من طعن الجن لأنه أمر لا يدرك بالعقل وإنما يعرف من الشارع فتكلموا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم وقال الكلاباذي في معاني الأخبار: يحتمل أن يكون الطاعون على قسمين قسم يحصل من غلبة بعض الأخلاط من دم أو صفراء محترقة أو غير ذلك من غير سبب يكون من الجن وقسم يكون من وخز الجن كما تقع الجراحات من القروح التي تخرج في البدن من غلبة بعض الأخلاط وإن لم يكن هناك طعن وتقع الجراحات أيضا من طعن الإنس انتهى ومما يؤيد أن الطاعون إنما يكون من طعن الجن وقوعه غالبا في أعدل الفصول وفي أصح البلاد هواء وأطيبها ماء ولأنه لو كان بسبب فساد الهواء لدام في الأرض لأن الهواء يفسد تارة ويصح أخرى

وهذا يذهب أحيانا ويجيء أحيانا على غير قياس ولا تجربة فربما جاء سنة على سنة وربما أبطأ سنين وبأنه لو كان كذلك لعم الناس والحيوان والموجود بالمشاهدة أنه يصيب الكثير ولا يصيب من هم بجانبهم مما هو في مثل مزاجهم ولو كان كذلك لعم جميع البدن وهذا يختص بموضع من الجسد ولا يتجاوزه ولأن فساد الهواء يقتضي تغير الأخلاط وكثرة الأسقام وهذا في الغالب يقتل بلا مرض فدل على أنه من طعن الجن كما ثبت في الأحاديث الواردة في ذلك منها حديث أبي موسى رفعه" فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُونُ قَالَ وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٌ"(١).

(وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ) الوخز كالوعد الطعن بالرمح وغيره إلا أنه لا يكون نافذاً لكن الغالب يكون مهلكاً ووصف طعن الجن بأنه وخز؛ لأنه يقع من الباطن إلى الظاهر فيؤثر في الباطن أولًا، ثم يؤثر في الظاهر، وقد لا ينفذ وقد سمى الجن أعداء لأن المؤمنين من الجن لا يطعنون المؤمنين من الإنس، وأما ما اشتهر على الألسنة: "وَخْزُ إِخْوانِكُمْ" فإنه لفظ منكر لم ترد به الرواية، كما نبه عليه ابن حجر، وعلى فرض ثبوته فالمراد أخوة التقابل كالليل والنهار، والشمس والقمر أو أخوة التكليف فإن الجن، والإنس هما الثقلان بنص القرآن لاستوائهما في التكليف(٢).

(وَفِي كُلٍّ شُهَدَاءُ) وفي رواية (وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٍ) أي في كل من الطعن والطاعون شهادة إما حقيقة وتكون لمن مات بالطعن في المعركة أو حكماً وتكون لمن مات بالطاعون(٣).

(١) ينظر: فتح الباري لابن حجر ١٠/ ١٨٠. ١٨١.

(٢) ينظر: الفتاوى الفقهية لابن حجر الهيثمي ١٣/٤ ،وشرح مسند أبي حنيفة للملا علي القاري ص٤٤٨ ،و حسن التنبه لما ورد في التشبه لنجم الدين الغزي٤٢٦/٥ ، والمهيأ في كشف أسرار الموطأ لعثمان الكماخي٢ /٨١ ، والتنوير شرح الجامع الصغير لمحمد بن إسماعيل الصنعاني ٧/ ١٧٥.

(٣) ينظر: شرح مسند أبي حنيفة للملا علي القاري ص٤٤٨.

المطلب الثاني

استشكالات في متن الحديث والرد عليها

الاستشكال الأول :

لقد بين الحديث الشريف أن فناء الأمة وهلاكها يكون بالطعن والطاعون مع أن أكثر الأمة إنما يموتون بغير الطعن والطاعون كالموت بالسرطان والأمراض المزمنة وموت الحريق والغريق والمبطون والهدم والافتراس وموت حوادث السيارات وموت حوادث العمل وموت النفساء أو الولادة وموت الفجأة والذي قد يكون بسبب سكتة قلبية أو دماغية أو بحدوث خلل في الوظائف الحيوية لجسم الإنسان وغير ذلك وهذا يؤدي للقول بأن الحديث مخالف للواقع ويترتب على ذلك الطعن في متن الحديث والحكم بنكارته.

الرد على الاستشكال الأول :

نقول إن قول النبي ﷺ" فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" من باب العام المخصوص فليس المراد كل الأمة وإنما المراد بعضاً منها وهذا يتفق مع الواقع ولا يخالفه أو يكون المراد بلفظ " أُمَّتِي" طائفة مخصوصة كأصحابه ﷺ مثلاً، أو صفة مخصوصة كالخيار من أمته ﷺ مثلاً، فيكون من العام الذي أريد به الخصوص، وإذا قيل أنه قد مات جمع كثير من الصحابة بغير الطعن والطاعون فالجواب : أنه إذا ساغ تخصيص عموم الأمة بالصحابة، ساغ تخصيص الصحابة بطائفة منهم وكذلك الحال مع من كانوا خياراً من أمته فالمراد طائفة منهم وليس العموم وإذا كان لفظ الحديث صالح لإرادة الكل فالتأويل العقلي يقتضي أن المراد البعض وليس الكل لأنه لا يعقل أن كل الأمة تموت بالطعن والطاعون أو أنه ﷺ أراد أن الغالب في هلاك الأمة وفنائها بالفتن التي تسفك الدماء وبالطاعون والوباء، وقيل المراد من الحديث الدعاء وإن كان بمعنى الخبر، ويؤيد ذلك ما جاء في إحدى روايات الحديث

"اللهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ"(١) وهو بذلك تبشير لهذه الأمة بكثرة الشهداء فيها(٢).

الاستشكال الثاني:

أن قول النبي ﷺ لما سُئِل عن الطاعون قال "وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ" مخالف للواقع ويطعن في متن الحديث ويؤدي للحكم عليه بالنكارة وذلك لأن الجن من خلق الله، وجنس من مخلوقاته كالإنس، وهو يرانا من حيث لا نراه، و يعيش معنا، وعلى أرضنا، لا سلطان له علينا إلا بالوسوسة، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾ [إبراهيم: ٢٢] ولو أن للجن أن يطعن الإنس بغير سلاح لكتموا أنفاس بني آدم جميعاً في لحظات، ولو أن للجن قدرة على طعن الإنس لطعن في أصعب الفصول كأعدلها، وفي أفسد البلاد هواء كأصحها، وفي أخبث الماء كأطيبه، إذ لا فرق عنده، ولدام في الأرض بدوام عبث الجن وإفساده، ولعم الناس والحيوان، لأن الجن إذا قدروا على طعن الإنسان قدروا على طعن الحيوان، وعلى طعن الإنسان في كل مكان لا مكان دون مكان(٣). كما أن منطوق الحديث أن الطاعون من وخز الجن فيدل ذلك على عدم وقوع الطاعون في رمضان لأن الشياطين تصفد فيه والحقيقة أن الطاعون وقع كثيراً في رمضان.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير٢٢/٣١٤ رقم ٧٩٢ من حديث أبي بردة بن قيس رضي الله عنه ،والحاكم في المستدرك كتاب الجهاد٢/١٠٢ رقم٢٤٦٢ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ٣/ ١٢٧، والسر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم للسخاوي ص١٩٧- ٢٠٢، وفيض القدير للمناوي ٤/٤٤٤.

(٣) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ٨/ ٥٩٩.

الرد على الاستشكال الثاني:

قال ابن القيم : وهذه العلل والأسباب ليس عند الأطباء ما يدفعها، كما ليس عندهم ما يدل عليها، والرسل تخبر بالأمور الغائبة، وهذه الآثار التي أدركوها من أمر الطاعون ليس معهم ما ينفي أن تكون بتوسط الأرواح، فإن تأثير الأرواح في الطبيعة وأمراضها وهلاكها أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وتأثيراتها، وانفعال الأجسام وطبائعها عنها، والله سبحانه قد يجعل لهذه الأرواح تصرفاً في أجسام بني آدم عند حدوث الوباء، وفساد الهواء، كما يجعل لها تصرفاً عند بعض المواد الرديئة التي تحدث للنفوس هيئة رديئة، ولا سيما عند هيجان الدم، والْمِرَّةِ السوداء، وعند هيجان الْمَنِيِّ، فإن الأرواح الشيطانية تتمكن من فعلها بصاحب هذه العوارض ما لا تتمكن من غيره، ما لم يدفعها دافع أقوى من هذه الأسباب من الذكر، والدعاء، والابتهال والتضرع، والصدقة، وقراءة القرآن، فإنه يستنزل بذلك من الأرواح الملكية ما يقهر هذه الأرواح الخبيثة، ويبطل شرها ويدفع تأثيرها، وقد جربنا نحن وغيرنا هذا مراراً لا يحصيها إلا الله، ورأينا لاستنزال هذه الأرواح الطيبة واستجلاب قربها تأثيراً عظيماً في تقوية الطبيعة، ودفع المواد الرديئة، وهذا يكون قبل استحكامها وتمكنها، ولا يكاد ينخرم، فمن وفقه الله، بادر عند إحساسه بأسباب الشر إلى هذه الأسباب التي تدفعها عنه، وهي له من أنفع الدواء، وإذا أراد الله عز وجل إنفاذ قضائه وقدره، أغفل قلب العبد عن معرفتها وتصورها وإرادتها، فلا يشعر بها، ولا يريدها، ليقضي الله فيه أمراً كان مفعولا، ثم إن ما ينتج من الطاعون من هذه القروح، والأورام، والجراحات، والأمراض والأوبئة المختلفة هي من آثاره ، وليست نفسه، ولكن الأطباء لما لم تدرك منه إلا الأثر الظاهر، جعلوه نفس الطاعون[1].

(١) ينظر: الطب النبوي لابن القيم ص٣١-٣٢.

وقال الآلوسي : قد حمل بعض مشايخنا المتأخرين الحديث على نحو ما حملنا عليه مسألة التخبط والمس حيث قال: إن الهواء إذا تعفن تعفنا مخصوصاً مستعداً للخلط والتكوين تنفرز منه وتنحاز أجزاء سمية باقية على هوائيتها أو منقلبة بأجزاء نارية محرقة فيتعلق بها روح خبيثة تناسبها في الشرارة وذلك نوع من الجن فإنها على ما عرف في الكلام أجسام حية لا ترى إما الغالب عليها الهوائية أو النارية ولها أنواع عقلاء وغير عقلاء تتوالد وتتكون فإذا نزل واحد منها طبعاً، أو إرادة على شخص أو نفذ في منافذه، أو ضرب وطعن نفسه به يحصل فيه بحسب ما في ذلك الشر من القوة السمية وما في الشخص من الاستعداد للتأثر منه كما هو مقتضى الأسباب العادية في المسببات– ألم شديد مهلك غالبا مظهر للدماميل والبثرات في الأكثر بسبب إفساده للمزاج المستعد، وبهذا يحصل الجمع بين الأقوال في هذا الباب– وهو تحقيق حسن لم نجده لغيره كما لم نجد ما حققناه في شأن المس– لأحد سوانا فليحفظ[١].

وقال الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين : إن الجن في اللغة كل ما استتر، والميكروب أو الفيروس مخلوقات خفية، لا ترى بالعين المجردة، وهي في الطب والعقل والإدراك هي سبب الآلام والوخز، وكون الوباء ينتشر في الكثيرين له أسبابه المعروفة بالعدوى، وكونه يصيب شخصاً ولا يصيب من بجواره له تعليله الطبي والعقلي[٢].

وفي مجلة المنار ذهب رئيس الصحة البحرية والكرنتينات الحجازية الأستاذ/ محمد سعيد السيوطي في رسالة كتبها في المجلة إلى أن المراد بالجن الجراثيم (الميكروبات) وذكر أن الجراثيم هي عوامل الأوبئة والأمراض حيث إن عامل جميع الأمراض الوبائية هي الجراثيم، وأيد كلامه في أن المراد بالجن الجراثيم أن المعنى اللغوي للجراثيم ينصرف لكل ما لا يُرَى من العوالم، والجن لا يُرَى.

(١) ينظر: تفسير الآلوسي ٢/ ٤٨.

(٢) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم للأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ٨/ ٥٩٩.

قلتُ: ويُلحق بالجراثيم في عصرنا هذا الفيروسات والتي هي من عوامل الأوبئة والأمراض في عصرنا الحاضر.

وقد رد عليه صاحب مجلة المنار فقال: إننا لا نعلم أن أحدًا سبقنا إلى إدخال ميكروبات الأمراض وغيرها في عموم كلمة الجن والجِنَّة (بالكسر) ..... وفي ذلك تكلف ظاهر لا تقبله أفهام جمهور المستقلين بالفهم(١).

وإذا كان منطوق الحديث أن الطاعون من وخز الجن فهل هذا يعني عدم وقوع الطاعون في رمضان لأن الشياطين تصفد فيه مع العلم أن الطاعون وقع كثيراً في رمضان؟

فالجواب أن الشياطين في شهر رمضان لا تبطل أعمالها بالكلية بل يحصل لها المنع من معظم العمل فقد قيل أن المراد بالشياطين في حديث التصفيد البعض لا الكل ومنهم من ذهب إلى أن الشياطين تغل وتصفد عن الصائمين الذين حافظوا على شروط الصوم وآدابه أما من لم يحافظ على شروط الصوم وآدابه فلا يغل عنه الشيطان(٢).

والحكمة في تسليط الجن على الإنس بالطاعون أن أعدائنا منهم شياطينهم وأتقياؤهم إخواننا وأمرنا الله بمعاداة أعدائنا فأبي أكثر الناس إلا موالاتهم فسلطوا عليهم عقوبة لهم ومن أمثالهم إذا كثر الطاغوت أرسل الله الطاعون(٣).

الاستشكال الثالث:

أنه ورد في بعض روايات الحديث "اللهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" فكيف يدعو النبي صلى الله عليه وسلم على أمته بالفناء بالطعن والطاعون.

(١) ينظر: مجلة المنار ٢٩/ ٣٧٢.

(٢) ينظر: بذل الماعون لابن حجر١٤٨-١٥٠.

(٣) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني ٧/ ١٧٥- ١٧٦.

الرد على الاستشكال الثالث:

إن دعاء النبي ﷺ على أمته بأن يكون فناؤهم بالطعن والطاعون ليس دعاء عليهم بالهلاك وإن كان من لازمه الهلاك وإنما المراد حصول الشهادة لهم بكل من الأمرين سواء كان طعين المعركة أو طعين الوباء(١).

الاستشكال الرابع:

أن الطاعون ما دام أنه من وخز الأعداء من الجن فهذا يعني أن من أصيب به ليس في حاجة إلى التداوي لأن الجن لا نراه ولا نرى فعله وإن كان هو يرانا وعدم التداوي ينافي أمر النبي ﷺ بالتداوي في قوله ﷺ" تَدَاوَوْا، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يَضَعْ دَاءً إلا وضع له دَوَاءً غيرَ داءٍ واحدٍ الهرَمُ"(٢).

الرد على الاستشكال الرابع :

إن علل الأمراض وأسبابها قد يعرفها الأطباء وقد لا يعرفونها وسواء عرفها الأطباء أو لم يعرفوها فإن هناك من الأمور الغائبة التي لا يدركها إلا الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام عن طريق الوحي وما قاله النبي ﷺ من أن الطاعون" وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ" هو من الأمور الغائبة عن البشر التي أُخبِر بها رسول الله ﷺ عن طريق الوحي وقد أخبر النبي ﷺ أمته بذلك ليبين أن من أصابه هذا الطاعون فصبر عليه ومات منه كان له أجر شهيد، ثم إن ما ينتج من الطاعون من القروح، والأورام، والجراحات، والأمراض ، والأوبئة المختلفة هي من آثاره ، وليست نفسه، ولكن الأطباء لما لم تدرك منه إلا الأثر الظاهر، جعلوه نفس الطاعون، وإذا ما ظهرت آثار الطاعون من الأمراض والأوبئة المختلفة على الإنسان وجب عليه أن يتداوى عملاً بقول

(١) ينظر: بذل الماعون لابن حجر ص١٣٠.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب باب الرجل يتداوى ٦ / ٥ رقم ٣٨٥٥ من حديث أسامة بن شريك ✍ وسنده صحيح، والترمذي في سننه كتاب الطب باب ما جاء في الدواء والحث عليه٣/٥٦١ ـ ٥٦٢ رقم٢٠٣٨ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه كتاب الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء٤/٤٩٧ رقم ٣٤٣٦ ، وابن حبان في صحيحه كتاب الطب ٤٢٦/١٣ رقم٦٠٦١ ، والحاكم في المستدرك كتاب العلم١/٢٠٩ رقم٤١٦ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه.

النبي ﷺ " تَدَاوَوْا، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يَضَعْ دَاءً إلا وضع له دَوَاءً غيرَ داءٍ واحدٍ الهرَمُ "[1] ، وبذلك فإن الأمر بالتداوي لا يتنافى على الإطلاق مع كون الطاعون من وخز الأعداء من الجن.

المطلب الثالث

الحكمة في تسليط الجن على الإنس بالطاعون

إن الحكمة في تسليط الجن على الإنس بالطاعون أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بمعاداة أعدائنا منهم أيضاً وهم شياطينهم فأبى أكثر الناس إلا مسالمتهم بل، ومطاوعتهم على ما يطلبونه منهم من المعاصي، والضلال فسلطوا عليهم عقوبة لهم كما سلط عليهم أعداؤهم من الإنس حيث أفسدوا في الأرض، ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم عقوبة لمستحقها، وشهادة رحمة لأهلها وهذه سنة الله سبحانه وتعالى في العقوبات تقع عامة فتكون طهراً للمؤمنين، وانتقاماً للكافرين.

وقيل: إن الحكمة أن الله سبحانه وتعالى اختص المؤمن لنفسه، وأراد به الخير في كل ما أصابه من خير أو شر أو ألم أو لذة وقيض له من يستغفر له أو يشفع له أو يعاونه من ملك، ونبي، ومؤمن، ومن يعاديه من شيطان يزله، وعدو يقاتله وجني يخزه وهو سبحانه وتعالى له حافظ ولعدوه قاهر مع أنه إن أصابه شر فشكر أو خير فصبر كان خيرا له، وسلط الجن عليه مع كونه محفوظا في جميع أموره كما جاز أنه يطعنه عدوه الظاهر في وقت مع حفظه بالرعب أو النصر في أكثر أحواله لإرادة الخير به، ونيله درجة الشهادة بقتل العدو له، وقوله تعالى ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٤١] ، أي: من حيث العموم فلذلك يجوز أنه يطعنه عدوه الجني مع

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الطب باب الرجل يتداوى ٦ / ٥ رقم ٣٨٥٥ من حديث أسامة بن شريك ✍ وسنده صحيح، والترمذي في سننه كتاب الطب باب ما جاء في الدواء والحث عليه٣/٥٦١ ـ ٥٦٢ رقم٢٠٣٨ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه كتاب الطب باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء٤/٤٩٧ رقم ٣٤٣٦ ، وابن حبان في صحيحه كتاب الطب ٤٢٦/١٣ رقم٦٠٦١ ، والحاكم في المستدرك كتاب العلم٢٠٩/١ رقم٤١٦ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه.

كونه ممنوعا منه بالمعقبات من الملائكة في أكثر أحواله لإرادة الخير به، ونيله درجة الشهادة من وخزه مع ضعف كيده، ومن ثم كان طعنه غير نافذ بخلاف طعن الإنس إذ ذاك أصل الوخز بفتح الواو، وسكون المعجمة بعدها زاي، وسبب عدم نفوذه أنه يقع من الباطن إلى الظاهر فيؤثر في الباطن أولاً ثم قد ينفذ إلى الظاهر، وطعن الإنس يؤثر أولاً في الظاهر ولا يقال: يلزم من كونه من وخز الجن عدم وقوعه في رمضان لما صح أن الشياطين تقل فيه، وتصفد، وقد وقع فيه بل كان فيه أكثر منه في غيره؛ لأن تصفيدهم إنما هو عما يترتب عليه إثم من تزيين المعصية لابن آدم حتى يقع فيها، بخلاف ما لا يترتب عليه ذلك بل يترتب عليه الثواب كالطاعون فلا يمنعون منه كما لا يمنعون مما لا إثم فيه ولا ثواب كالاحتلام وذلك باعتبار الغالب، وإلا فقد يزينون لابن آدم كثيرا من المعاصي فيه ،وقد يكون هذا الوخز من الجن عقوبة لمعظم الناس وكذلك الطعن لأنه قد صح أنه ﷺ قال: "مَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ "(١)، وفي رواية " لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ "(٢)، وفي رواية " مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الزِّنَا إِلَّا أُخِذُوا بِالْفَنَاءِ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّبَا، إِلَّا أُخِذُوا بِالسَّنَةِ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك كتاب الجهاد١٣٦/٢ رقم٢٥٧٧ من حديث بُرَيْدَة الأسلمي وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن باب العقوبات١٤٩/٥ـ١٥٠ رقم٤٠١٩ من حديث عبد الله بن عمر ﷺ، والحاكم في المستدرك كتاب الفتن والملاحم ٤ /٥٨٣ رقم٨٦٢٣ وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه١٨٥/٤ـ١٨٦رقم١٤٢٢ رواه الحاكم أبو عبد الله الحافظ في كتابه المستدرك في آخر كتاب الفتن مطولا من طريق عطاء بن أبي رباح به قال هذا حديث صحيح الإسناد هذا حديث صالح للعمل به وقد اختلف في ابن أبي مالك وأبيه فأما الولد فاسمه خالد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الدمشقي فوثقه أبو زرعة الدمشقي= =وأبو زرعة الرازي وأحمد بن صالح المصري وضعفه أحمد وابن معين والنسائي والدارقطني وأما أبوه فهو قاضي دمشق وكان من أشمة التابعين وثقه ابن معين وأبو زرعة الرازي وابن حبان والدارقطني واليرقاني وقال يعقوب بن سفيان في حديثهما ليث يعني خالد وأبوه ووراه البزار والبيهقي من هذا الوجه ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة وقال صحيح الإسناد ورواه مالك بنحوه موقوفا على ابن عباس ورفعه الطبراني وغيره إلى النبي ﷺ.

يَظْهَرُ فِيهِمُ الرُّشَا، إِلَّا أُخِذُوا بِالرُّعْبِ "[1]، كما أن من رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن عجل لهم عقوباتهم في الدنيا كما في الحديث " أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْفِتَنُ، وَالزَّلَازِلُ، وَالْقَتْلُ" ، رواه أبو داود بسند حسن[2]، وهو محمول على معظم الأمة لثبوت أحاديث الشفاعة في قوم يعذبون ثم يخرجون من النار، والحاصل أن كونه عقوبة بسبب المعصية لا ينافي كونه شهادة لجميع من طعن لا سيما من لم يباشر المعصية المذكورة ولعل سبب العموم تقاعدهم عن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر أو زيادة حسنات من لم يباشر الفاحشة للحديث الصحيح " إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ مَا يَبْلُغُهَا بِعَمَلِهِ فَمَا يَزَالُ يَبْتَلِيه بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ إِيَّاهَا "[3] ولا كونه شهادة في حق العاصي نفسه؛ لأن من الرحمة في حقه أن تعجل له العقوبة في الدنيا لتكفر خطاياه، وإنما كان سببه ظهور الزنا؛ لأنه غالبا يقع سراً، وحده: إزهاق روح المحصنين فإذا لم يقم عليهم الحد سلط الله تعالى عليهم عدوا يقتلهم سرا من حيث لا يرونه، وقاعدة العذاب أنه إذا نزل يعم المستحق له، وغيره ثم يبعثون على نياتهم[4].

وقال الصنعاني : إن الحكمة في تسليط الجن على الإنس بالطاعون أن أعدائنا منهم شياطينهم وأتقياؤهم إخواننا وأمرنا الله بمعاداة أعدائنا فأبي

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٣٥٦/٢٩ رقم١٧٨٢٢ من حديث عمرو بن العاص ﷺ وقال المنذري في الترغيب والترهيب٦/٣ ـ٧ رقم٢٨٥٧رواه أحمد بإسناد فيه نظر، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد١١٨/٤رقم٦٥٨٠ رواه أحمد، وفيه من لم أعرفه وقال ابن حجر في فتح الباري ١٩٣/١٠ سنده ضعيف.

(٢) أخرجه أبوداود في سننه كتاب الفتن باب ما يُرْجى في القتل٣٣٤/٦ رقم٤٢٧٨ من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ وقال ابن حجر الهيثمي في الفتاوى الفقهية الكبرى ٤/ ٢١ـ٢٣ رواه أبو داود بسند حسن.

(٣) أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ١٠/ ٤٨٢ رقم ٦٠٩٥ من حديث أبي هريرة ﷺ وسنده صحيح، وابن حبان في صحيحه كتاب الجنائز باب ما جاء في الصبر وثواب الأمراض والأعراض ٧/ ١٦٩ رقم ٢٩٠٨.

(٤) ينظر: الفتاوى الفقهية الكبرى لابن حجر الهيثمي ٤/ ٢١ـ٢٣.

أكثر الناس إلا موالاتهم فسلطوا عليهم عقوبة لهم ومن أمثالهم إذا كثر الطاغوت أرسل الله الطاعون(١).

المطلب الرابع

فقه الحديث وما يستنبط منه

إن من رحمة الله تعالى بعباده وفضله عليهم ورحمته بهم أن أرسل إليهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم ما أنزله الله عليه من القرآن الكريم ويزكيهم ويعلمهم المنهج القويم والصراط المستقيم ليتحقق لهم الفوز بالسعادة في الدنيا والآخرة وما من معضلة من المعضلات أو قضية من القضايا أو أمر من الأمور الشائكة والغائبة التي لا يدركها أحد من الناس إلا وبيَّنَها رسول الله عليه وسلم بياناً شافياً يثلج الصدور ويوقظ الضمائر ويبعث في النفس الطمأنينة والسكينة ومن القضايا الكبرى التي تحتاج إلى بيان وتبيان ، وإيضاح وتوضيح مصير هذه الأمة من حيث بيان أسباب هلاكها وفنائها وما في ذلك من تبشير أو إنذار وفي هذا الحديث الشريف بَيَّن النبي ﷺ أن الغالب في هلاك الأمة وفنائها بالفتن التي تسفك الدماء وبالطاعون والوباء على اعتبار أن الحديث محمول على الخبر لا الدعاء على أن يكون المراد بالأمة في الحديث طائفة مخصوصة كبعض من الصحابة ﷺ أو بعض من الأخيار وقيل المراد بالأمة عمومها على اعتبار أن المراد من الحديث الدعاء وإن كان بمعنى الخبر، وهو بذلك تبشير لهذه الأمة بكثرة الشهداء فيها(٢)، والطعن هو القتل بالرماح وغيره وأما الطاعون فقد سأل الصحابة ﷺ النبي ﷺ عنه فقال ﷺ "وَخْزُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ" و الوخز هو الطعن بالرمح وغيره إلا أنه لا يكون نافذاً لكن الغالب عليه أنه يكون مهلكاً ووُصِف طعن الجن بأنه وخز؛ لأنه يقع من الباطن إلى الظاهر فيؤثر في الباطن أولًا، ثم يؤثر في الظاهر، وقد لا ينفذ وقد سمى النبي ﷺ الجن أعداء لأن المؤمنين من الجن

(١) ينظر: التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني ٧/ ١٧٥- ١٧٦.
(٢) ينظر: فيض القدير للمناوي ٤/٤٤٤.

لا يطعنون المؤمنين من الإنس، بل الذي يطعنهم الكافرين من الجن وفي كل من الطعن والطاعون شهادة إما حقيقةً وتكون لمن مات بالطعن في المعركة أو حكماً وتكون لمن مات بالطاعون وفي كل خير.

ويستنبط من الحديث

(١)أن فناء الأمة بالطعن أو الطاعون هو للبعض ولا يحمل على العموم.

(٢)حرص الصحابة ﷺ على سؤال النبي ﷺ فيما غاب عنهم فهمه أو بيانه.

(٣)مراعاة السائل أو الطالب لحال المفتي أو المعلم فيسأل السائل فيما لم يدركه من معانٍ وأحكام وتلك فائدة تربوية.

(٤)ما يدركه السائل أو الطالب من معانٍ وأحكام لا يُسأل عنه إلا على سبيل الثبت والتأكد ولا يكثر من ذلك حتى لا يتضجر المفتي أو المعلم وتلك فائدة تربوية أخرى.

(٥)أن وخز أعدائنا من الجن وهو الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذاً لكن الغالب عليه أنه يكون مهلكاً.

(٦)أن وصف طعن الجن بأنه وخز لأنه يقع من الباطن إلى الظاهر فيؤثر في الباطن أولًا، ثم يؤثر في الظاهر، وقد لا ينفذ.

(٧)سُمِّى الجن أعداء إلا المؤمنين منهم فإنهم لا يطعنون المؤمنين من الإنس.

(٨)أن تسليط الأعداء من الجن على بني الإنسان لإلحاق الضرر بهم من باب العقوبة والابتلاء نتيجة التفريط في الالتزام بكتاب الله وسنة رسول اللهﷺ وللبعد عن منهج الإسلام وقيمه وآدابه .

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ سيد الأولين والأخرين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فهذا بحث في حديث " فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" رواية ودراية ، وإشكالات وردود حاولت فيه قدر جهدي أن أدرسه من حيث الرواية والدراية وبيان ما أثير حوله من إشكالات وشبهات و الرد على ذلك وقد تكشف لي من خلال عملي لهذا البحث عدة نتائج وتوصيات:-

أولاً: النتائج

(١)أن طرق حديث " فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" ليست كلها ضعيفة وغير ثابتة بل منها الصحيح والثابت.

(٢)أن من الأئمة من صحح حديث " فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" وهم ابن حجر، والمنذري، والهيثمي، ومحمد بن علي الإثيوبي.

(٣)أن للعلماء في تأويل قول النبي ﷺ "فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ" ثلاث تأويلات :

الأول: أنه من باب العام المخصوص فليس المراد كل الأمة وإنما المراد بعضاً منها أو المراد بقوله" أُمَّتِي" طائفة مخصوصة كأصحابه ﷺ مثلاً، أو صفة مخصوصة كالخيار من أمته ﷺ مثلاً فيكون من العام الذي أريد به الخصوص.

الثاني: أن المراد من الحديث الدعاء وإن كان بمعنى الخبر، وهو بذلك تبشير لهذه الأمة بكثرة الشهداء.

الثالث: أنه ﷺ أراد أن الغالب في هلاك الأمة وفنائها بالفتن التي تسفك الدماء وبالطاعون والوباء.

ثانياً: التوصيات

(١)دراسة الأحاديث النبوية في ضوء المنهج النقدي الحديثي لمعرفة المقبول من المردود والغث من السمين.

(٢)بذل الجهد في الوقوف على تأويلات وفهوم العلماء للأحاديث النبوية وبيان ذلك بحيث لا يتسنى لأحد رد الأحاديث والطعن فيها بظاهر النص.

هذا ما وقفت عليه من نتائج وتوصيات، فالحمد لله الذي وفقني لهذا، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه المرجع والمصير، وإني لأرجو أن يكون التوفيق قد حالف قولي وعملي، فإن كان كذلك فلله الحمد والمنة، وإلا فالكمال لله وحده، وصلِّ اللهم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(١)الآثار ـ أبـي عبـد الله محمـد بـن الحسـن الشـيباني ـ تحقيـق أ/ أبـو الوفـا الأفغاني . دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢)الآحاد والمثاني ـ أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني ـ تحقيق د/ باسم فيصل أحمد الجوابرة ـ الطبعة الأولى ـ دار الراية ـ الرياض ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م.

(٣)إكمال المعلم بفوائد مسلم – عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل – تحقيق د/ يحيي إسماعيل – الطبعة الأولى – دار الوفاء – مصر ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٤)الأمالي ـ أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن محمد بن بشْران بن مهران البغدادي ـ تحقيق أ/ أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي ـ الطبعة الأولى ـ دار الوطن ـ الرياض ١٤١٨ هـ ـ١٩٩٧ م.

(٥)البداية والنهاية ـ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ـ تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ الطبعة الأولى ـ دار هجر ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م.

(٦)بذل الماعون في فضل الطاعون ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ تحقيق أ/أحمد عصام عبد القادر الكاتب ـ دار العاصمة ـ الرياض.

(٧)الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ـ عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري ـ تحقيق أ/ إبراهيم شمس الدين ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٧هـ.

(٨)تقريب التهذيب ـ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ـ تحقيق/ الشيخ محمد عوامة ـ الطبعة الأولى ـ دار الرشيد ـ سوريا ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

(٩)التنوير شرح الجامع الصغير ـ محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير ـ تحقيق د/ محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة دار السلام ـ الرياض ١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١م.
(١٠)تهذيب الأسماء واللغات ـ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ـ الطبعة الأولى ـ دار الفكر ـ بيروت ١٩٩٦م.
(١١)تهذيب التهذيب ـ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة دائرة المعارف النظامية ـ الهند ١٣٢٦هـ.
(١٢)تهذيب الكمال في أسماء الرجال ـ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٠هـ ـ١٩٨٠م.
(١٣)الثقات ـ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ـ الطبعة الأولى ـ دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ـ ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣م.
(١٤)الجرح والتعديل ـ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ـ الطبعة الأولى ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٢٧١ هـ ـ١٩٥٢م.
(١٥)الجهاد ـ أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني ـ تحقيق أ/ مساعد بن سليمان الراشد الجميد ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ١٤٠٩هـ.
(١٦)حسن التنبه لما ورد في التشبه ـ نجم الدين الغزي، محمد بن محمد العامري القرشي الغزي الدمشقي الشافعي ـ تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب ـ الطبعة الأولى ـ دار النوادر ـ سوريا ١٤٣٢ هـ ـ ٢٠١١م.

(١٧)دلائل النبوة ـ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥هـ.

(١٨)ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ـ تحقيق أ/ حماد بن محمد الأنصاري ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.

(١٩)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٢٠)روضة الطالبين وعمدة المفتين ـ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ـ تحقيق أ/ زهير الشاويش ـ الطبعة الثالثة ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ دمشق ـ عمان ١٤١٢هـ ـ١٩٩١م.

(٢١)السر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم ـ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي ـ الطبعة الأولى ـ دار الإمام مالك ـ أبو ظبي ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤ م.

(٢٢)السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير ـ الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي د.ت.

(٢٣)سنن ابن ماجه ـ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ـ تحقيق أ/ شعيب الأرنؤوط وآخرون ـ الطبعة الأولى ـ دار الرسالة العالمية ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م.

(٢٤)سنن أبي داود ـ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ـ تحقيق أ/ شعَيب الأرنؤوط ـ الطبعة الأولى ـ دار الرسالة العالمية ـ ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م.

(٢٥)سنن الترمذي ـ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى ـ تحقيق د/ بشار عواد معروف ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٩٩٨م.
(٢٦)سؤالات البرقاني للدارقطني رواية الكرجي عنه ـ أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب، أبو بكر المعروف بالبرقاني ـ تحقيق أ/ عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ـ الطبعة الأولى ـ لاهور ـ باكستان ١٤٠٤هـ.
(٢٧)شرح سنن النسائي المسمى " ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" ـ محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي ـ الطبعة الأولى ـ دار المعراج الدولية ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦م.
(٢٨)شرح مسند أبي حنيفة ـ علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ـ تحقيق/ الشيخ خليل محيي الدين الميس ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.
(٢٩)صحيح ابن حبان ـ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ـ تحقيق أ/ شعيب الأرنؤوط ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.
(٣٠)الضعفاء الكبير ـ أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي ـ تحقيق د/ عبد المعطي أمين قلعجي ـ الطبعة الأولى ـ دار المكتبة العلمية ـ بيروت ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
(٣١)الضعفاء والمتروكون ـ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ـ تحقيق أ/ عبد الله القاضي ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ.
(٣٢)الطب النبوي ـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ـ دار الهلال ـ بيروت.

(٣٣)العلل الواردة في الأحاديث النبوية ـ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني ـ تحقيق أ/ محفوظ الرحمن زين الله السلفي ـ الطبعة الأولى ـ دار طيبة ـ الرياض ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.

(٣٤)عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ـ أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي ــ تحقيق أ/ محمد باسل عيون السود ــ الطبعة الأولى ــ دار الكتب العلمية ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦م.

(٣٥)عمدة القاري شرح صحيح البخاري ـ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٣٦)غريب الحديث ـ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ـ تحقيق د/ عبد المعطي أمين القلعجي ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

(٣٧)الفتاوى الفقهية الكبرى ـ أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس ـ المكتبة الإسلامية.

(٣٨)فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٣٧٩هـ.

(٣٩)فتح الباري بشرح صحيح البخاري ـ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٣٧٩هـ.

(٤٠)فتح المنعم شرح صحيح مسلم ـ أ.د/ موسى شاهين لاشين ـ الطبعة الأولى ـ دار الشروق١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.

(٤١)فيض القدير شرح الجامع الصغير ــ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ــ الطبعة الأولى ــ المكتبة التجارية الكبرى ــ مصر ١٣٥٦هـ.

(٤٢)الكامل في ضعفاء الرجال ـ أبو أحمد بن عدي الجرجاني ـ تحقيق د/ عادل أحمد عبد الموجود ، د/علي محمد معوض ، د/ عبد الفتاح أبو سنة ـ الطبعة الأولى ـ الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
(٤٣)الكنى ـ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ـ تحقيق أ/ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ــ الطبعة الأولى ــ مؤسسة الكتب الثقافية ــ بيروت ـ ١٩٨٦م.
(٤٤)الكنى والأسماء ـ أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي ـ تحقيق أ/ أبوقتيبة نظر محمد الفاريابي ـ الطبعة الأولى ـ دار ابن حزم ـ بيروت ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠م.
(٤٥)لسان الميزان ـ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ـ تحقيق / الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ـ الطبعة الأولى ـ دار البشائر الإسلامية ٢٠٠٢ م.
(٤٦)المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ــ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي ـ تحقيق أ/ محمود إبراهيم زايد ـ الطبعة الأولى ـ دار الوعي ـ حلب ١٣٩٦هـ.
(٤٧)مجلة المنار ـ مجموعة من المؤلفين محمد رشيد بن علي رضا وغيره من كتاب المجلة.
(٤٨)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي – تحقيق أ/ حسام الدين القدسي – مكتبة القدسي – القاهرة ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
(٤٩)المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك ـ القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي ــ تحقيق د/ محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني ـ الطبعة الأولى ـ دَار الغَرب الإسلامي ـ ، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧م.

(٥٠)المستدرك على الصحيحين ـ أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ـ تحقيق أ/ مصطفى عبد القادر عطا ـ الطبعة الأولى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١١هـ ـ١٩٩٠م.

(٥١)المسند ـ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني – تحقيق أ/ شعيب الأرنؤوط وآخرون ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة الرسالة ١٤٢١ هـ ـ٢٠٠١م.

(٥٢)مسند ابن أبي شيبة ـ أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ـ تحقيق أ/ عادل بن يوسف العزازي ، أ/ أحمد بن فريد المزيدي ـــ الطبعة الأولى ـــ دار الوطن ـــ الرياض ١٩٩٧م.

(٥٣)مسند أبي داود الطيالسي ـ أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري ـ تحقيق د/ محمد بن عبد المحسن التركي ـ الطبعة الأولى ـ دار هجر ـ مصر ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩م.

(٥٤)مسند أبي يعلى ـ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي ـ تحقيق أ/حسين سليم أسد ـ الطبعة الأولى ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

(٥٥)مسند إسحاق بن راهويه ـ أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه ـ تحقيق د/ عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

(٥٦)مسند البزار ـ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار ـ تحقيق/ محفوظ الرحمن زين الله وآخرون ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة ١٩٨٨م.

(٥٧)مسند الروياني ـ أبو بكر محمد بن هارون الرُّوياني ـ تحقيق أ/ أيمن علي أبو يماني ـ الطبعة الأولى ـ مؤسسة قرطبة ـ القاهرة ١٤١٦هـ.
(٥٨)المطالب العالية ـ أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ـ الطبعة الأولى ـ دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ دار الغيث للنشر والتوزيع ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨ م.
(٥٩)المعجم الأوسط ـ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ـ تحقيق أ/ طارق بن عوض الله بن محمد، أ/عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ـ دار الحرمين ـ القاهرة.
(٦٠)المعجم الصغير ـ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ـ تحقيق أ/ محمد شكور محمود الحاج أمرير ـ الطبعة الأولى ـ المكتب الإسلامي ، دار عمار ـ بيروت ، عمان ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
(٦١)المعجم الكبير ـ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني ـ تحقيق أ/ حمدي بن عبد المجيد السلفي ـ الطبعة الثانية ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
(٦٢)المنتقى شرح الموطإ ـ أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٣٢ هـ.
(٦٣)المهيأ في كشف أسرار الموطأ ـ عثمان بن سعيد الكماخي ـ تحقيق أ/ أحمد علي ـ دار الحديث ـ القاهرة ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥ م.
(٦٤)ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ـ تحقيق أ/ علي محمد البجاوي ـ الطبعة الأولى ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م.
(٦٥)النهاية في غريب الحديث والأثر ـ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ـ تحقيق د/طاهر أحمد الزاوي ، د/محمود محمد الطناحي ـ المكتبة العلمية ـ بيروت ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.